بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن يستحق الحمد لذاته وهويته، ويستوجب الشكر لكمال ألاهيته. وتتقاصر الأوهام عن دقائق أقداره وأقضيته، وتتحير الأفهام فى لطائف آلائه ورأفته، وتدهش العقول فى كمال مصنوعاته وحكمته، وتقف الأفكار حيرى فى كبريائه وقاهريته. الخلق مقهورون محجوبون بساطع حجته والقلوب فى تصرفه يقلبها كيف يشاء على وفق مشيئته. ما من شىء إلا وفى خزائنه غير معدوم، وما ننزله إلا بقدر معلوم. «ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين» على علمه الخير والشر، والنفع والضرر، والحركات والسكون، والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمرة كل فى فلك يسبحون، جعل لكل أجل كتابا، وللمسببات أسبابًا، وربط المسببات بالأسباب وهو خالق الأسباب والمسببات، وأوقع الشبع عقيب الأكل دائمًا على العادة وهو غنى عن العادات. وهب العقل فيسر به سواء السبيل، وركب الخرق[1] فنقص به الحظ من التحصيل، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إنه على صراط مستقيم. «إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون». أغنى وأقنى، وأضحك وأبكى، وأمات وأحيا، «لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون»، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو العليم الحكيم. يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم أشد عذاب أليم. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الهداى بإذنه إلى صراط مستقيم. «عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وذويه، وسائ أتباعه وأوليائه ومحبيه. وسلم تسليمًا كثيرًا.

---

(١) الخرق بالضم الحمق وأن لا يحسن الرجل العمل والتصرف فى الأمور. اهـ من القاموس.

(وبعد) فقد منحتكم يا معشر إخوانى المفاليك كتابًا بديع المثال. منسوجًا على غير منوال، مخترعًا من غير سابقة مثال. مسلاة[1] وتمثلا، وحكمة وعللا، تتخذونه مفاكهة وأمثالا، وتتصرفون به فى ظنونكم ردًا وأعمالا، وتنزعون به أيديكم من ربقة التقليد انتزاعًا، وترفعون به نحو الأغراض والمقاصد شراعًا. وكان المحرك لهذه الكتابة أن سائلاً سأل عن السبب فى علية الفلاكة والإهمال على نوع الإنسان، فصادف منى نشاطًا للكلام فى ذلك نفثة مصدور، وضربة موتور، ونارًا ساكنة ألقمها حطبًا. ودعوة وافقت إرادة ومطلبًا، وأنا أعتذر عما لا يوافق الغرض ولا يصيب الغرض، وعن استبدال الجوهر بالعرض، بأن استكشاف أسرار الدقائق، واستشفاف أنوار الحقائق، مما يتعذر أو يتعسر مع العوائق البدنية، والصوارف النفسانية، ولو كان الخاطر صقيلا باترًا، ومواد الكلام بحرًا زاخرًا. فكيف إذا كانت الفكرة كليلة، والبضاعة من العلم قليلة، والصوارف متناصرة، والبواعث متقاصرة، والشواغل إلى حد المنع من معاودة التنقيح والتهذيب، والوقت ضيق عن اختبار الألفاظ وجودة الترتيب، والكتب مفقودة أو مستعارة، والهموم تشن غارة بعد غارة. هذا مع أن المخترعات التى لم تسبق بتصنيف ولا بتدوين وترصيف، لا تبلغ بها الفائدة نصابها، وتفتح للمعاذير أبوابها. ومن الله أستمد العصمة من وصمة الغلط، وغوائل الأوهام وبوادر السقط، وأن يوفقنا لإخلاص النية، وإحسان الطوية، ورتبت مقصود هذا الجمع فى فصول:

الفصل الأول: فى تحقيق معنى المفلوك الذى قصر عليه هذا الكتاب، الفصل الثانى: فى خلق الأعمال وبيان أن لا حجة للمفلوك فى التعلق

---

(١) هو مفعلة من السلوان أى يسليك عن الالتفات إلى متاعب هذه الحياة وقوله وتمثلا فى القاموس تمثل بالشىء ضربه مثلا وإلى هذا المعنى والذى قبله يشير قوله تتخذونه إلخ.

بالقضاء والقدر، الفصل الثالث: فى أن التوكل لا ينافى التعلق بالأسباب وأن الزهد لا ينافى كون المال فى اليدين، الفصل الرابع: فى الآفات التى تنشأ من الفلاكة وتستلزمها الفلاكة وتقتضيها، الفصل الخامس: فى أن الفلاكة والإهمال ألصق بأهل العلم وألزم لهم من غيرهم وبيان السبب فى ذلك، الفصل السادس: فى مصير العلوم كمالات نفسانية وطاعة ليس إلا بعد كونها صناعة من الصنائع وحرفة من الحرف وبيان السبب فى ذلك، الفصل السابع: فى علية الفلاكة والإهمال والإملاق على نوع الإنسان وبيان السبب فى ذلك، الفصل الثامن: فى أن الفلاكة المالية تستلزم الفلاكة الحالية، الفصل التاسع: فى أن التملق والخضوع وبسط أعذار الناس والمبالغة فى الاعتذار إليهم وإظهار حبهم ومناصحتهم من أحسن أحوال المفلوكين وأليق الصفات بهم وأفضى الطرق بهم إلى مقاصدهم وبيان الدليل على ذلك، الفصل العاشر: فى تراجم العلماء الذين تقلصت عنهم دنياهم ولم يحظوا منها بطائل، الفصل الحادى عشر: فى مباحث تتعلق بالفصل قبله ومن المباحث النكبات الحاصلة للأعيان، الفصل الثانى عشر: فى أشعار المفلوكين أو من فى معناهم وما فيها من مقاصد شتى وبيان أن الحامل عليها إنما هو الفلاكة، الفصل الثالث عشر: فى وصايا يستضاء بها فى ظلمات الفلاكة نختم به الكتاب.